

امكتبة القبطية على الانترنت



البياسنوفه الثالث

مجموعة كتب الخدمة (٣)

كيف؟ نعامل الأطفال



البابا شنودة الثالث
مجموعة كتب الخدمة (٣)

كيف نتعامل مع الأطفال

How To Relate To Children
By H.H. Pope Shenouda III

1st. Print

Aug. 1992

Cairo

الطبعة الأولى

أغسطس ١٩٩٢

القاهرة



عمارة مما كبر الفتح والفتنة
البايا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية ويطحن لرسو الكرازة المرسية

مقدمة

كثيرون يكتبون للكبار. وقليلون هم الذين يكتبون للصغار. أيضاً كثيرون ينشغلون بالحديث مع الكبار. ويندر من يجوب الحديث إلى الصغار.

لذلك يشعر الصغار أحياناً أنهم ليسوا موضع اهتمام الكبار، ولا موضع احترامهم. فيحاولون أن يجذبوا أنظارهم بطرق شتى، ربما بالضجيج أو العناد أو (الشقاوة)...

ونحن نريد في هذا الكتاب أن نتحدث عن الطفل، ونفسيته، وكيفية التعامل معه، واكتساب محبته، وخدمته روحياً واجتماعياً وثقافياً.

ذلك لأن الطفل هو النواة الأولى للمجتمع، وللكنيسة. إن كسبناه كسبنا جيلاً بأثره. وإن خسرناه خسرننا مستقبل هذا الجيل الذي نعيشه، وما يترتب على ذلك من خسارة أجيال أخرى.

أنا شخصياً أحب الأطفال ، وأحب أن أداعبهم وألعبهم وأحدثهم وأصدقهم . وأجد في الطفولة براءة وصدقاً وصراحة ، كما أجد فيها أيضاً سرعة التجاوب التي لا نجدها في الكبار..

وليس هذا الكتاب نتيجة لدراسة كتب في علم النفس والتربية... وإنما هو نتيجة خبرات شخصية عشتها مع الأطفال ، سواء في مدارس الأحد ، أو في اللقاءات العديدة في الكنيسة ، ومع العائلات وفي دور الحضانة ، وفي الأندية ، وفي غير ذلك ...

أقدمه هدية للتربية الكنسية ، وأيضاً للتربية العائلية ، ولكل المهتمين بالطفل .

وقد أقيمت في هذا المجال محاضرات متعددة ، أحدثها في كنيسة مارجرجس باسبورتنج بالاسكندرية ، في أغسطس ١٩٩٢م ، في أسبوع أعده للطفل : القمص تادرس يعقوب ملطى ، بارك الله جهوده الكثيرة المخلصة في خدمة مرحلة الطفولة .

البابا شنودة الثالث

القسم الأول

مرحلة

الطفولة المبكرة

تشمل السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل من
إلى روضه الأطفال . Kinder garten

انزل إلى مستواه

لمرحلة الحضانه ، والطفولة المبكرة خواص تناسبها .

يلزمنا معرفة هذه الخواص ، حتى نعرف كيف نتعامل مع الطفل .. فنتعامل معه بما يناسبه ، بمستوى عقليته ونفسيته .. فإن فشلنا في التعامل معه ، فلا بد أن نسبة كبيرة من هذا الفشل ، ترجع إلينا نحن ... إذ نكون قد أخطأنا فهمه ، أو أخطأنا الوسيلة إلى اجتذابه ...

أولاً ، وقبل كل شيء ، ينبغي أن ننزل إلى مستوى الطفل ، ولا نكلمه من فوق ...

لا بد أن تعرف ما يحبه وما لا يحبه . وأن تفهم طباعه ، وتمشي معها ، لا أن ترغمه على الخضوع لطباعك .

واجعله يشعر أنك في صفه ، وأنتك صديق . ويكون هذا هو أساس التعامل .

تذكر قول بولس الرسول «صرت لليهود كيهودى لأربح اليهود. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء» (١كو٩: ٢٠، ٢٢).

هكذا ينبغي أن تصير للطفل كطفل لكى تربح الطفل...

كيف تبدأ

إذا قابلت طفلاً لأول مرة، أو رأيته فى زيارتك لأسرته، فلا تسرع بحمله على كتفك، أو بمداعبته. فرمما يصدقك، فيؤثر فيك هذا الصد، فتأخذ منه موقفاً أو تتجاهله، وهكذا تفقد العلاقة معه.

إنما من طبيعة الطفل إن قابل غريباً، أن يفحصه أولاً ويتأمله أو يتفرس فيه، ثم يحدد علاقته به...

إنه يجب أن يطمئن أولاً إلى أن هذا الشخص الجديد لا خطر منه...

ونحن نعذره فى ذلك، لأنه داخل على عالم جديد عليه، وعلاقات جديدة، ومن حقه أن يطمئن أولاً...

ويبنى اطمئنانه على شكل هذا الشخص ، وصوته وملاحظه
بحركاته ، ولطفه ...

فقد يخاف من شكل معين : إنسان له لحيه مثلاً ، إن كان لم
ر من قبل شخصاً ملتجياً .. أو يخاف من شخص جاحظ العينين ،
وأعرج ...

ويخاف من الشخص الغضوب ، العالى الصوت ، أو الذى له
اللامح مقطبة (مكشرة) ، أو الذى ينتهر أمامه طفلاً آخر ...

فيتحاشى مثل هذا الشخص ، ولا يقبل مداعبته مهما حاول
لك . وقد يهرب منه .

ولكنه يأنس إليك إن رآك مبتسماً ضحوكاً ، منفرج
أسارير ، طيب القلب ...

لذلك إن زرت أسرة ، وجلست بين أعضائها ، ومنهم طفل أو
بعض الأطفال ، فاحترس من الأشياء التى تخيفهم منك . واحترم
عورهم وحاول أن تكون لطيفاً أمامهم وإن كان لابد أن تقول
كلمة حازمة فى إحدى المناسبات ، قلها باللفظ وليس باللامح ...

فالطفل قد لا يفهم معانى الألفاظ ، ولكنه بالتأكيد يفهم

دلالة الملامح ...

إذن ابدأ مع الطفل بملامحك المنبسطة التي تريجه ، وبهدونك
وبالبعد عن العصبية .

احترس جداً من ملامحك ، بحيث لا تكون مزعجة
بالنسبة إلى الطفل .

إن الأم التي توبخ طفلها الصغير بقسوة ، وقد تهدده في عنف ،
ربما يصرخ الطفل في خوف ويستغيث ... ليس بسبب كلام أمه
وتهديدها ، فرما لا يفهم هذا الكلام ، أو يكون منشغلاً عنه بما هو
أخطر...

فما هو هذا الشيء الأخطر؟ هو ملامح الأم أثناء غضبها .
وتهديدها له . قد تخيفه نظراتها وملامحها ، فيصرخ ... ويرى صورة
مزعجة لا يحتملها . وما أسهل أن تترك هذه الصورة عقدة في
نفسه ، أو تكون سبباً في أحلام مزعجة يراها ، أو في رعبه من هذه
الأم .

وماذا أيضاً عن صفات طفل الحضانة؟

أهمية حواسه

إنه في هذه المرحلة يستخدم الحواس أكثر من العقل .

أى أنه يلتقط بعينه وأذنيه وحاسة الشم أيضاً ، والمذاقة ، أكثر مما يلتقطه بعقله ...

من الخطأ في هذه السن ، أن تسهب في الشرح ، أو تدخل في التفاصيل .. لأنه سينشغل عنك بشيء آخر، وتكون أنت في وادٍ وهو في وادٍ آخر. إنما تكلم معه ببساطة وباختصار. وإن سألك ، يمكن أن تجيبه بكلمات بسيطة مفهومة مختصرة .

في هذه السن ، تنفع وسائل الإيضاح ، أو الوسائل السمعية والبصرية .

الطفل في هذه السن يجب الصور أكثر من المعلومات . أو تصل إليه المعلومات عن طريق الصور .

أتذكر أنني في سنة ١٩٦٣ كنت قد دعيت لإلقاء كلمة في اجتماع خادمت كنيسة الأنبا رويس بالقاهرة . وفجأة دخل طفل . وأردت أن أتبسط معه في الحديث ، فسألته عن الدرس

الذى أخذه فى مدارس الأحد.. ففكر بعض الشيء وتردد، ثم قال (درس الحمامة). وتعجبت من أجابته، لأننى كنت قد وضعت منهج المرحلة الابتدائية، ولم يكن فيه مطلقاً درس عن الحمامة.

وهنا تدخلت إحدى الخادמות، وسألت الطفل أن يريها الصورة التى أخذها الطفل فى مدارس الأحد. وكانت صورة العائلة المقدسة وهى تعمل وفى ركن الصورة، كانت حمامة.. والذى حدث أن الطفل لم يهتم بالدرس كله، وانشغل بالحمامة التى نالت أعماق تفكيره، فقال إنه درس الحمامة..!!

الحيوانات والطيور

الطفل فى هذه السن يجب الحيوانات والطيور. ويراها أمامه مخلوقات تنطق وتتكلم. وقد يحتضن قطة حية، أو لعبة من قطن تمثل قطة أو كلباً. ويخاطب هذه اللعبة كأنها كائن حى.

فى هذه السن يمكن تدريس قصة حمار بلعام. ويتقبلها الطفل أكثر مما يتقبلها طالب بالتعليم الثانوى... إن كل شيء أمامه حى، ليس فقط التماثيل واللعب، بل الصور أيضاً...

هذه الصور والتماثيل واللعب- فى نظره- يمكن أن تتحرك

وتتكلم وتعيش ، وتكون لها شخصيات تعمل معه ، وتستمع إليه ... !!

أتذكر أننى فى الستينات وأنا أسقف ، ما كنت أحضر مراسم الزواج فى الكنيسة (ولا أزال كذلك) . ولكننى كنت أذهب إلى الكنيسة ، وانتظر فى حجرة الاستقبال . ثم أهنيء العروسين بعد إتمام الزواج ...

وفيما أنا وسط بعض الضيوف انتظر ، تقدم إلى طفل (كان ابناً لأحد الآباء الكهنة) وقال لى فى براءة الأطفال :
« فإكر لما كنا بنلعب بالديك ؟ » ...

فابتسمت وقلت له فى محبة إننى فإكر ... وتعجب الحاضرون من هذا الطفل الذى يلعب معه الأسقف بالديك ! وترى أين كان ذلك ؟

وشرحت لهم الأمر : كنت فى زيارة لأبيه الكاهن . وكان فى حجرة الاستقبال بساط عليه صور ديوك وطيور . وأشارت أنا إلى أحد الديوك المنسوجة فى البساط ، وقلت له « أنا سأخذ هذا الديك ، فقال لى « آخذه أنا » ... وظللنا نلعب معاً هذه اللعبة التى تذكرها الطفل بعد حوالى سنة ...



في هذه السن تصلح قصص الحيوانات .
إنها تشبع خيال الطفل وتناسب سنه . وكلما كانت هادفة ،
تكون فائدتها أكثر . وتجمع بين الخيال وإرساء المبادئ الروحية .
والطفل في هذه السن يحب قصص ميكي ماوس . وتشبع
خياله جداً ، وتسليه ، وتضحكه . وتشغله عن الصياح والضوضاء ،
وتحفظه هادئاً يتأمل . إنها بالنسبة إليه متعة .

عرض قصص ميكي ماوس وأشباهها بالفيديو أفيد بكثير
من التلفزيون .

أولاً لأننا لا نضمن سلامة نوعية ما يعرض في التلفزيون ،
بينما تكون لنا في الفيديو حرية اختيار ما نعرضه . وثانياً نستطيع
في الفيديو أن نتحكم في الوقت .

اللعب

الطفل يحب اللعب ، ويجد فيه تسليته ومتعته .

ويحب من يعطيه لعباً ، ومن يلعب معه من الكبار...

والمفروض أن نوفر للطفل مجال اللعب ، وأنواع اللعب التي
تسليه . نقدم له ما يحبه هو ، لا ما نحبه نحن .

وهناك أنواع من اللعب ، لا تقتصر فقط على عامل التسلية ، وإنما أيضاً تشتمل على تدريبات على الذكاء والخبرة ، يمكن أن نوفرها للطفل كلما نضج في تفكيره .

مثل أنواع اللعب التي تشمل الهدم والبناء .

قطع من الكاوتشوك أو الاستيك ، مختلفة الألوان والأشكال . مع رسم فيلا أو بيت ، بتفاصيل معينة . ويستطيع بتشابكها مع بعضها البعض ، أن يبنى بها بيتاً ... ثم يهدمه لكى يبنى بيتاً آخر له شكل آخر... وهكذا دواليك .

وأحياناً يحب الطفل أن يلعب مع قطه أو كلبه ...

أو يلعب مع أطفال من الأقارب أو الجيران أو الضيوف . وعلينا أن نقدم له ألواناً من اللعب اللائق ، بدلاً من أن نحرمه من اللعب كلية ...

وهو يحب روضة الأطفال من أجل الألعاب التي فيها . ويحب أيضاً المكان الواسع الذى يجرى فيه ويلعب .

ويحب في لعبه أن يختبر أموراً كثيرة .

يختبر كيف يصعد على شجيرة ، أو كيف يقفز من مكان إلى آخر ، أو كيف يجرب ركوب الحصان الخشب أو العربة ...

ولأننا لا نوفر له الألعاب اللازمة، يمكن أن يحدث ضوضاء أو خسائر فيما يعبت به في البيت .

بعض الأسرات ، عندها حجرة خاصة بألعاب الأطفال . والبعض إذ لا تكون له قدرة على ذلك ، يلحقهم بنادى الكنيسة أو بيوت الحضانة ، أو بعض النوادي العامة ذات السمعة الطيبة ، والبيئة السامية في خلقها...

كثيراً ما يخطئ الأطفال ، بسبب نقص اهتمام الكبار بهم .

حينما لا تكفل لهم ما يستخدمون فيه طاقاتهم ، وما يسليهم وما يفرحهم ، وما يشغلون به وقتهم ... لأننى أضع أمام الجميع الكبار من الآباء والأمهات والمشرفين على التربية الكنسية ... أضع أمامهم هذا السؤال الهام :

كيف يمكن أن يشغل الأطفال وقتهم ؟

وماذا قدمنا لهم في هذا المجال ؟

الطفل الصغير في لعبه ، يمكن أن يعبت بأى شيء .

يمكنه أن يمك أى شيء ويضعه في فمه ، وقد يكون ضاراً

جداً . ولذلك كثير من الأدوية يكتب عليها أنه يجب وضعها بعيداً
عن متناول الأطفال ...

كذلك يمكن أن يلقي بشيء فيكسره ، أو يمسك ورقة فيمزقها
أو يلعب بشيء هام تحرص عليه ، أو يسكب أى سائل في
زجاجة ... وأمام هذه التلفيات قد يتضايق الأبوان ، ويضربان
الطفل أو يعاقبانه بشدة ...

بينما العيب في اهماها لكل هذه الأشياء وليس العيب في
الطفل الذى لا يفهم .

نصيحتى أن ما تحرص عليه ، إبعده عن أطفالك . ولا تهمل في
تركه أمامهم ثم تعاقبهم على اتلافه .

ضع في ذهنك أنك تتعامل مع طفل . وأن الطفل يتصرف
هكذا ، لأنه لم ينضج بعد .

لا تظن أن لعبه ضد الطاعة ، وضد الهدوء .

فإن أردت أن تطاع ، سل ما يستطيع .

لا تأمره بما لا يتفق مع طبيعته ، ثم تأمره بالطاعة .

ولا تجعل طاعته لك ، قيداً على حرите . وإن اساء استخدام

الحرية ، لا تعالج ذلك بالقسوة .

الضحك

الطفل يحب ما يضحكه . وقد يضحك لغير سبب ندركه .
طبعاً ، قد يكون هناك سبب ، يتفق مع عقليته كطفل ... أو
شيء غريب غير مألوف يضحكه ، أو منظر معين ، أو حركة معينة ،
أو كلمة متكررة أو ملحنة ، أو لعبة تفرحه ...

بالضحك قد يعبر عن سروره أو عن رضاه .

أو عن تألفه مع شخص معين يستريح له ، فيضحك في وجهه
أو يبتسم . أو تداعبه فيضحك . وهو يسر بالإنسان الضحوك ، الذي
يكون سبب في ضحكه ...

الحركة

من طبيعة الطفل أنه دائم الحركة ... له طاقة يستخدمها في
الحركة . ولا نستطيع أن نجلسه في مكان ما ، وهو مكتوف اليدين
وصامت ... لا يتكلم ولا يتحرك .. !! فإننا إن لم نوجد له مجالاً
سليماً للحركة ، سيتحرك بطريقة قد نراها مزعجة . وحينئذ يقابل
منا بالانتهاز أو العقاب . بينما لا يكون العيب فيه وإنما فينا .

قد يستريح الأطفال مع مدرس مدارس الأحد الذى يعلمهم
ترتيلة ملحنة مع الحركة . أو أثناء الدرس . يسألهم أسئلة ليجيبوا .
فيرفع أحدهم يده، ويقف أحدهم ليجيب . وينشغلون فى قيام
وقعود فى جو هذا الحوار أو التسميع أو السؤال والجواب، تحت
إشراف المدرس، بطريقة شرعية لا خطأ فيها...

والطفل المحب للحركة، قد لا يستطيع أن يبقى فى الكنيسة
ساعتين أو ثلاثة أثناء القداس الإلهى بدون حركة . بينما الطفل
الابصلتس الذى يلبس تونية ويخدم فى القداس، يجد نفسه يتحرك
مع الأب الكاهن فى خدمته، سواء فى الهيكل . أو يمسك شمعة
أثناء قراءة الإنجيل . ويركع ويسجد ويقف أثناء الصلاة .
ونشغل طاقاته...

أذكر أن أسرة زارتنى فى مكتبى بالقاهرة .

وكان معهم طفل . ووجد أن المكتب واسع، فأخذ يجرى
ويلعب فيه . فانتهرته أمه وقالت له « تعالَ يا ولد، اقعد ساكت،
وبطل جرى . سيدنا ها يزعل منك » . ولكنى قلت له « ألعب يا
حبيبى على كيفك » . واطمئن الطفل وأكمل جريه فى المكتب،
إلى أن تعب من الحركة، فجلس هادئاً...

لا تطلب من الطفل أن يجلس جامداً بلا حركة ، فهذا ضد طبيعته . ولا تقهره على ذلك بالانتهاز أو الضرب أو التهديد... وإلا فإنه سوف يتعقد من السلطة واستخدامها، ويشتهي أن يتخلص منها . ومتى أوتى الفرصة، ربما يتصرف بطريقة خاطئة جداً .

لا تطالب الطفل بأن يتصرف كالكبار .

تذكر قول القديس بولس الرسول «لما كنت طفلاً، كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت أفطن . ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل» (١ كو ١٣ : ١١) . فلا تطلب من الطفل أن تكون له تصرفات لا تتفق مع سنه ، ولا نضوجاً فوق مستواه .

الصوت العالى

طبيعة الطفل ، علو الصوت ، لأن حنجرته بكرم تجهد بعد .

ومن الصعب أن يتكلم في صوت خافت هامس . وكثيراً ما ننتهره لعلو صوته ، إن أزعج هذا الصوت غيره ...

وظفل الحضانة ، إذ ليست له الألفاظ التي يعبر بها عما يريد ، فإنه يستخدم الصياح أو البكاء كوسيلة للتعبير. فيتضايق الناس منه ، وبخاصة لو كان ذلك في الكنيسة ، وأثناء القداس الإلهي ، وفي خشوع الصلاة ، أو أثناء الصمت في الاستماع إلى العظة .

لذلك في بعض كنائس المهجر توجد فكرة الحجرة الزجاجية .
Glass Room الزجاجية .

وأحياناً يسمونها Crying Room إن كان هدفها التخلص من بكاء وصياح الأطفال ...

هذه الحجرة تجلس فيها الأمهات مع أطفالهن أثناء القداس والصوت يصل إليهن عن طريق السماعات Louder Speakers كما يرون كل شيء من خلال الزجاج . ولكن صوت الأطفال وبكاؤهم وصياحهم ، لا يصل إلى الخارج ولا يزعج المصلين . لأن الحجرة الزجاجية محكمة بطريقة لا يخرج منها صوت .

* * *

وهناك وسيلة أخرى اختبرناها في الستينات .

كنت في ذلك الوقت ، أعظ كل يوم جمعة في اجتماع كبير في

القاعة المرقسية بالقاهرة. وكانت تحضره بعض العائلات
الأطفال طبعاً. وقد تطوع أحد الأخوة الأحباء من الخدام،
يجمع الأطفال كلهم معه، في فصل مدارس أحد خارج القاعة
ويعطيهم درساً، وبعض تراويل وحكايات. وهكذا يشغلهم أثناء
العظة في درس مدارس الأحد، ينتظمون فيه ويهدأون
ويستفيدون...

الصلاة

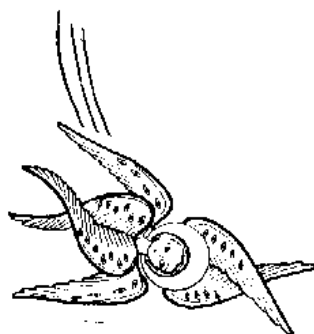
ينبغي أن نعلم أطفالنا الصلاة، ونقدم لهم القدوة فيها.
نعلمهم الركوع والسجود ورفع اليدين.

ونعطيهم صلوات محفوظة لكي يرددوها، مادام ذهنهم لم يصل
بعد إلى المستوى الذى يتكلم فيه من ذاته. ومبدأ الصلوات
المحفوظة قدمه الرب حتى للكبار، حينما قال لهم «متى صليتم
فقولوا: أبانا الذى فى السموات...» (لوقا: ١١ : ٢). بل مبدأ
الصلوات المحفوظة علمه لنا الكتاب باستخدام المزمور. فقال
«متى اجتمعتم، فكل واحد منكم له مزمور، له تعليم...»
وكان الشعب يصلون مزامير المصاعد، وهم صاعدون إلى الهيكل

للصلاة .

فإن كان الكبار يستخدمون الصلوات المحفوظة ، فكم
بالحرى الأطفال ...

إن الصلوات العائلية ، لها تأثيرها في نفس الطفل . ورؤيته
الكبار يصلون ، تعطيه أمثلة طيبة يقتدى بها . كذلك وجود مكان
في البيت للصلاة ، وفيه أيقونة وصليب ومسرحة (أو نور
كهربائي) ... كل ذلك يشجعه هو أيضاً على الصلاة . كذلك
تعليمه حينما يكبر ، أن نلجأ كلنا إلى الله بالصلاة لاستجابة
طلباتنا ، ولحل مشاكلنا ، ولشفاء أمراضنا ...



الخيال

الطفل له خيال واسع ، يستطيع أن يؤلف به قصصاً ، ويتصور أخباراً لم تحدث ، ويصدقها ويرويها ...

فلا تقل له عن خياله إنه كذاب !

إنه لا يقصد الكذب ، وإنما يروي خياله كأنه حقيقة . يمكنك أن تسرح معه ، وترى نهاية القصة .. أو تصحح مسارها في الطريق . وسيقبل منك هذا التصحيح ... ويعتبر أنكما مشتركان معاً في تأليف القصة ... !

حدث في إحدى المرات ، منذ حوالي خمسين عاماً ، أن كبيراً كان يقرأ على لمبة جاز ، لأن الكهرباء لم تكن قد وصلت إلى ذلك البيت بعد . وكان إلى جواره طفل يلعب ويحدث ضوضاء ، ويعطل عليه القراءة . فقال للطفل منذراً مداعباً :

- ماذا تفعل لو أنى وضعتك داخل زجاجة الللمبة هذه ؟!

فابتسم الطفل ، وقال أيضاً مداعباً :

- أطلع اتشعبط على الشريط !! (شريط الللمبة) .

الحركة واللحن

* الطفل يحب الحركة . ولذلك فيما يحفظونه من أناشيد ، تعجبهم إن كانت مزودة بحركات .

تجد الطفل يحفظها ويؤديها بمهارة أكثر، إن كانت يدها تتحركان أثناءها بحركات تمثيلية أو توضيحية ، تعبر عن معانى الكلمات . وربما معها حركات من رأسه أو ملامحه أو حركات من جسمه كله .

تسره هذه الحركات ، بالإضافة إلى أنها تتفق مع تصريف طاقته المختزنة .

والخادم الذى يستخدم طريقة الحركات مع أطفاله فى مدارس الأحد ، يغنيهم عن الحركات الخاطئة التى يضايقون بها بعضهم بعضاً فى شغب .

بالإضافة إلى أن المعلومات التى تشترك فيها أكثر من حاسة ، تكون أكثر ثباتاً .

* كذلك يجب الأطفال العبارات الملحنة .

وبهذا استطاع بعض المدرسين أن يكتوهم من حفظ أسماء اسفار الكتاب المقدس كلها في كلمات ملحنة . وأن يحفظوا أيضاً بعض قصص الكتاب في عبارات ملحنة . وكذلك حروف اللغة القبطية .

إنها فرصة أن يحفظوا بعض الألحان والترانيم .

وبالنسبة إلى الأطفال ، استطاعوا أن يتعرفوا على بعض الأمور الكنسية عن طريق التراتيل مثل :

دقى يا أجراس وادعى كل الناس
لحضور القديس دقى يا أجراس

وكذلك مثل الترتيلة الخاصة بصلاة القنديل :

كنت مريض وهزيل وعملنا قنديل
ومادام الطفل يحب الغناء ، فإن لم نشبع فيه هذه الرغبة
كنسياً ، ربما يجد الاشباع في أغاني العالم وأناشيده .

وعلاج ذلك كثرة الترانيم ، والدروس الملحنة . وإن كان ذلك

مصحوباً بحركات، يصل الطفل إلى درجة كبيرة من المتعة في سماع الدرس وحفظه .

يكره التطويل ويحب التكرار

إنه لا يستطيع أن يركز في الكلام الطويل . فإن فعلت ذلك، يتصرف عنك وينشغل بشيء آخر!! لأنه يحب الأشياء المختصرة، التي يمكنه أن يلتقطها بسرعة، ويفهمها بسرعة ...
فإن اضطرت إلى قصة طويلة، حاول أن تجزئها إلى أجزاء، كأنها مجموعة من قصص قصيرة، كل منها قائم بذاته ... فالطول يجلب للطفل الملل .

كذلك يحب الطفل العبارات المكررة .

فكلما أسمعته حكاية، وفيها عبارة تتكرر بين الحين والآخر، كالقرار في الترتيلة - تراه يلتفت إلى هذه العبارة، وهو يقوفا من فرط متعته بالتكرار... إنها بالنسبة إليه كنوع من الـ Rythme .

التقليد

الطفل في مرحلة الحضانة ، وفي المرحلة الابتدائية أيضاً مغرباً بالتقليد .

فهو يقلد الحركات ، حركة اليدين ، وحركة الرأس ، وطريق المشي ، بل حركات الملامح أيضاً . وكذلك يقلد طريقة الصور والألفاظ . ويحاول أن يمتص الشخصيات التي أمامه ويحاكيها .

فعلى مدرس التربية الكنسية أن يكون حريصاً ، وكذلك أفراد أسرة الطفل ، لئلا يقلد منهم شيئاً خاطئاً .

فإن وجدت الأم أن طفلها يلفظ لفظة غريبة ، أو يأتي بحركة غريبة ، فلتعلم أنه لا بد قد التقطها من غيره ... ولتبحث من هو هو الغير؟ ربما من الجيران ، أو من الضيوف ، أو من أحد أفراد الأسرة ، أو من التلفزيون .

وهنا لا بد من المحافظة على سلامة بيئة الطفل بقدر الإمكان .

وقبل أن يترك الطفل البيت حينما يكبر ، لكي يختلط بعالم

أوسع ، علينا أن نغرس فيه مبادئ سليمة ، بحيث يرفض تلقائياً ما يراه أو يسمعه مما يجده مضاداً لها .

وإن أخطأ لا نوبخه بكلمة خاطئة ، لئلا يلتقط هذه الكلمة ويخاطب بها غيره .

وهنا نجد خطورة الخلافات التي تنشأ بين الزوجين ، وما يتبادلانه من ألفاظ وتصرفات خاطئة أمام أطفالهما . فإما أن يلتقط الأطفال هذا الأسلوب ويستخدموه ، أو أن تسقط في نظرهم المثاليات الخاصة بالأبوين كمصدر من مصادر التعليم لهم ...

أحياناً يتحدث الكبار أمام الصغار ، ويظنون أنهم لا يفهمون !!

إن كان الطفل الرضيع لا يفهم ، فإن الطفل الذي بدأ يتكلم ، لاشك أن دائرة الفهم عنده تتسع يوماً بعد يوم . وحتى إن كان لا يفهم كل الكلام الذي يسمعه ، فإنه يفهم من الملامح ومن حدة الصوت مثلاً ، ويستنتج . وقد يقلد ما يسمعه أو ما يراه ، حتى بدون فهم .

ليس الفهم مهماً عنده ، وإنما المنظر ...

الطفل يقلد أمه في كل ما تفعل ...

تدخل به إلى الكنيسة ، وتقف لتصلي وترشم الصليب ، يرشم الصليب مثلها . إن ركعت أمام الهيكل ، يركع مثلها تماماً ... تسلم على الأب الكاهن وتقبل يده ، هكذا يفعل طفلها ويقبل يد الأب الكاهن .

إنه يقلد أمه ، وكذلك يقلد أباه إن دخل معه .

فإن كان الأبوان متدينين ، سيلتقط الطفل تدينهما .

من هنا كان الزواج مسئولية ، وليس مجرد علاقة بين زوجين .

إنه رسالة تربوية وروحية نحو ما ينتجه الزواج من أطفال ، سواء من جهة التعليم أو القدوة الصالحة .

لذلك ينبغي أن يكون المتقدمون إلى الزواج مؤهلين لذلك ، مؤهلين روحياً وتربوياً ، ومؤهلين من جهة كونهم قدوة لأجيال مقبلة ...

* * *

كما أن الطفل لا ينسى ما يسمعه ، بل كثيراً ما يستعيده

ويردده ، حتى أمام الضيوف ، وأمام باقى أفراد الأسرة . ويقول لمن يقابله «بابا قال كذا... ماما بتقول كذا» (بابا ضرب ماما!!) ...

إن الطفل لا يحفظ سراً ...

فاحترس من جهة الأسرار التى تقال أمامه ...
أو من جهة الأسرار التى تظن إنه لا يسمعها ، لأنه (نائم) ...
بينما لا يكون نائماً تماماً ...

عامل الحب

إن أحببت الطفل ، يمكنك أن تقوده .

فالطفل يتبع من يحبه ، ويكون مستعداً لطاعته ، لأنه يطمئن إليه ويثق به . وعلى العكس فإنه ينفر ممن لا يشعر بحبته . وقد يسلك معه بعناد ، وربما يفكر فى إيذائه ... !

قرأت وأنا صغير قصة عن رجل زقار...

إنها قصة مشهورة ، ربما أنتم جميعاً قد قرأتموها ... هذا الزمار دخل إحدى القرى ، وأخذ يزمر ، فالتف حوله الأطفال . وصار

ينتقل من حارة إلى حارة، والأطفال وراءه، ومجموعات أخرى منهم تنضم إليه . وهو ينتقل بهم بزمارته من مكان إلى آخر، وهم في غاية المتعة والسرور، حتى خرج بهم جميعاً إلى خارج القرية .

وهكذا نجد كيف ينساق الأطفال وراء من يحبونه ، أو من يجلب لهم المتعة والسرور .

حاول إذن أن تحب الأطفال وأن تلاعبهم ، لأنهم يحبون من يلاعبهم ، واللعب متعة لهم . يحبون من يسليهم ومن يناغيهم ، ومن يحبهم .

وبعد أن تكسب محبتهم ، يمكنك أن تعلمهم ما يلزمهم وما يناسبهم من تعليم . حينئذ سيقبلون التعليم منك ويرددونه وراءك . وبخاصة لو كان منغماً ، وقصير المقاطع ، ومصحوباً بقرار، وبحركات ...

الغيرة

إذا لاعتب الأطفال أو مدحتهم ، فاحترس من الغيرة . إن الطفل يغار جداً إذا نال طفل غيره مديحاً منك أو حباً ، لم

ينله هو... أو إذا لاعبت غيره، وأهملته هو... أو إذا أعطيت غيره، ولم تعطه... قد يتضايق منك، لأنك غير عادل في توزيع حنانك. والأخطر من هذا، أنه قد ينتقم من الطفل الآخر ويضربه أو يؤذيه، ولو في وقت لاحق...

إن كان اخوة يوسف الصديق، قد غاروا منه بسبب أحلامه، وبسبب محبة أبيه له أكثر منهم، والقميص الملون الذي أعطاه إياه... ووصلت غيرتهم إلى أنهم أرادوا التخلص منه وباعوه كعبد (تك ٣٧)... فكم بالأولى الأطفال الصغار، والغيرة عندهم أكثر من الكبار؟!...

إذن حاول مع الأطفال أن تكون عادلاً .

ولا تجعلهم يكرهون بعضهم بعضاً بسببك .

ولا تترك طفلين لك يتشاجران على لعبة واحدة. استخدم الألعاب المزدوجة أكثر من الألعاب الفردية، أو اعط كل منهما ما يماثل غيره...

يَمَلِكُ كُلَّ شَيْءٍ

الطفل يشعر أن من حقه أن يأخذ كل شيء !

كل شيء يملكه . لا يقبل في ذهنه أن هذا الشيء ملك للأب أو للأم أو الأخوة أو الضيوف ... بل يأخذه بلا مانع ولا عائق . وإن أردت استرداده، يبكي ويصرخ ويحتج ... كأنك أنت المخطيء في الاسترداد، وليس هو المخطيء في الأخذ !!

لا تتهمه بأنه لص أو سارق أو حرامي !!

فهذه كلمات جديدة عليه ، لا توجد في قاموسه ... لا يعقلها ولا يقبلها ... وكأنك تعلمه شتائم يستخدمها بغير معرفة في حديثه مع غيره ...

وأيضاً لا تنتهره ، ولا تضربه ، ولا تكن قاسياً عليه ، إذا أخذ شيئاً ليس له . وإنما يمكنك في هذه الحالة :

★ اخفاء الأشياء الهامة ، التي تخشى أن يأخذها ويتلفها .

بمعنى أنك لا تجعل في متناول الطفل كل شيء، وبخاصة الأدوية، التي يمكن أن يأخذها ويضعها للتو في فمه، فتضره .

*** يمكن أن تشغله بشيء آخر :**

فيترك ما في يده ، ويأخذ ذلك الشيء الذي تريده منه . وبخاصة لو جعلت هذا البديل مغرياً له ، من النوع الذي يجبه . لعبة جميلة مثلاً ، أو شيء يحدث صوتاً يجذبه . وسترى أنه سينسى ما كان معه أولاً ...

الصدق

الطفل هو إنسان صغير داخل إلى مجتمع جديد، لا يعرف كيف سيتعامل معه هذا المجتمع ، ومن هو موضع ثقة يطمئن إليه . وهو يطمئن إليك عن طريق محبتك وعطاياك .

وأيضاً يثق بك إن كنت صادقاً معه .

سواء الصدق في المعلومات التي تقولها له ، أو الصدق في المواعيد التي تعده بها .

وحذارٍ أن تكذب ، فالولد عنده الصراحة الكافية التي يقول

لك بها أنك تكذب (إن كان يعرف هذه اللفظة) أو على الأقل يقول لك (أنت بتضحك عليّ) ... أو على الأقل لا يضع ذهنه أن يثق بك فيما بعد، في كل ما تقوله له مستقبلاً ...

وتكون بذلك قد أدخلت الشك إلى نفسه .

وأفقدته شيئاً من بساطته التي تميل إلى تصديق الغير . وتدخله أحياناً في حيرة : مَن من الناس يصدقه ؟ ومن الذى يشك فيه ...

و يدخل في هذا البند ، إن خدعته بحيلة معينة في موضوع ما ، واكتشف أنك خدعته لكى تصل إلى غرضك ، وتمنعه عما يريد ...

بل أخطر من هذا ، قد تعلمه الكذب والتحايل .

إن الطفل يجب الطبيعة بكل تفاصيلها .

الأشجار ، الأزهار ، البحر ، الورد ، الطير ، السمك . ويفرح أن تكون على ملابسه رسوم لشيء من كل هذا .

فهو يحب الرسم أيضاً ، ويحب الصور .

و حين نعلمه القراءة ، نستغل هذه النقطة ...

فنقول له : ألف : أرنب ، الباء : بطة ... فنقرب إليه النطق ،

ونوضحه بالرسم .



الألوان

والطفل يفرح بالألوان وبتنوعها ...

تعجبه الفراشات في تعدد ألوانها ، وكذلك ألوان السمك الملون .
وربما توجد ألوان معينة تجذبه . وهو في ملابسه : لا يهتمه نوع
القماش ، أو غلو الثمن ، إنما يهتمه بالأكثر اللون الذي يعجبه ...

نلاحظ أن أبانا يعقوب ، حينما أراد أن يفرح ابنه الصغير
يوسف « صنع له قميصاً ملوناً » (تك ٣٧ : ٣) ... مما دلّ على أنه
« يحبه أكثر من جميع أخوته » .

إننى حينما أوزع شوكولاته على الأطفال ، أحرص على أن
أعطيهم من شتى الألوان التى تغلف الشوكولاته ، مع أنها كلها من
صنف واحد . فأقول للطفل « آدى الأخضره ، وآدى الأصفره ،
وآدى الأزرقه » فيفرح الطفل بهذا . وربما يقول « أنا عايز كمان من
الأحمره .. » . هنا الاهتمام باللون أكثر من النوع ... إنه يميز النوع
فيما بعد . أو يميزه بالمذاقة ، ومع ذلك تعجبه الألوان .

ولذلك فمن تسليات الطفل عملية التلوين .

حيث توضع أمامه صفحتان: إحداهما للشكل وهو ملون .
والأخرى فيها نفس الشكل ، ولكن مجرد خطوط بلا ألوان . وهو
يأخذ من مواد التلوين ويلوّن كل جزء بما يناسبه في الشكل
المقابل .

حب التغيير

الطفل يملّ من الشيء الواحد . إنه يحب التعدد ، وبالتالي يحب
التغيير .

اللعبة الواحدة المتكررة لا تشبعه ، وإنما التغيير في نوع اللعب ،
في شكلها وفي حركاتها . اللعبة الجامدة لا تلذ له كثيراً . ولكن
تعجبه المتحركة . وبالأكثر لو كانت حركتها تمثل لوناً من
اللعب ...

وتلذ له اللعبة المتحركة بالأكثر، إن كانت تحدث صوتاً في
نفس الوقت . أو يدوس على جزء منها فيسمع الصوت ... فإن
بقيت معه مدة طويلة يسأمها ويهملها ، ويبحث عن شيء آخر .

إنه يتطلع إلى عالم جديد عليه ، يود فيه أن يزيد معارفه
باشياء جديدة .

وهو يتعرف على كل ذلك بحواسه ، ثم يضيف إليها عقله
كلما ينضج .

من هنا كانت أهمية وسائل الإيضاح بالنسبة إلى أطفال
مدارس الأحد . والهيئات التي تستخدم هذه الوسائل السمعية
والبصرية ، تستطيع أن تجذب الطفل بالأكثر . ولا يجوز لنا أن
نهمل هذه الوسائل التوضيحية ، وهذه المناظر التي تجذب
الأطفال ، ثم نلوم الطوائف إن استخدمتها ، أو نلوم التلفزيون !!
لا بد أن نقدم البديل للطفل ...

المديح والتشجيع

الطفل في الحضانة أو الابتدائي يميل إلى المديح . ويرى
أنه دليل على المحبة .

فلا تقل : أنا أخشى عليه من الكبرياء والمجد الباطل ! وأريد
أن أعلمه التواضع ، وأن يقول عن نفسه إنه خاطيء وشرير !!

هذا المنطق لا يناسب الطفل إطلاقاً .

بل بالمديح يطمئن الطفل على سلامة تصرفاته .

السن الناضجة هي التي يعرف فيها الإنسان الخير والحق من ذاته ، يدرك ذلك عقلياً أو كتابياً أو عن طريق التوعية أو التعليم . أما في سن الطفولة ، فيعرف أن هذا التصرف خير لأنهم يمدحونه عليه أو يشجعونه عليه . ويعرف أن هذا الأمر خطأ ، حينما يمنعونه عن إتياه .

بالمديح تكسب الطفل . وبالمديح تشعره بحبك له . وأيضاً بالمديح تشجعه على عمل الخير .

فإن قالت الأم مثلاً « بابا يبحب العيال الحلوين اللي بيقدوا هاديين وما يتشاقوش » ، تجد الطفل يرد عليها « أنا يا ماما هادى وما ابتشاقاش » .

وإن قالت الأم « ربنا يبحب العيال الحلوين اللي يبحبوا اخواتهم الصغيرين ويلعبوا معاها » تجد طفلها يرد قائلاً « أنا يا ماما باحب اختى الصغيرة ، وبألعب معاها » .

وهكذا يحمل المديح أحياناً لوناً من الإيحاء ، يدفعه إلى عمل الخير .

سواء مدحته هو ، أو مدحت العمل لكى يعمله فيستحق

المديح ... والطفل حساس يستطيع أن يميز الأشياء التي تجلب له المديح من التي تجلب له الإهمال أو العقاب ...

أما الأخطاء فيكفى أن تتجاهله فيها، فيعرف أنها لم تلاقِ اهتماماً أو مديحاً. وإن وبخته عليها، لا توبخه بكلمة خاطئة يمكن أن يلتقطها و يستخدمها مع غيره.

تأكد أنك أمام جهاز حساس في السماع والمحاكاة.

فإذا كان التوبيخ شتيمة، فإنه يسمعها منك ويقولها لغيره. وتكون قد أضفت إلى قاموسه عبارة رديئة.

إن التعامل مع الطفولة يعلمنا نحن الكبار كيف نختر الألفاظ المهذبة، حتى لا نقول كلمة رديئة يتعلمها أولادنا منا. وهذه بلاشك مسؤولية الأبوين، ومسئولية الأقارب، وكذلك خدام التربية الكنسية.

وثق أن الطفل حريص على كرامته.

ولا يجب أن يهان بسبب أخطائه، كما أنه لا يود أن يفقد محبة أو مديح الذين يمدحونه أو يشجعونه.

يمكن أن تقول له «لا يا حبيبي». بلاش تعمل كده. دا مش

واحترس جداً من جهة الفاظ التوبيخ والذم .

نشكر الله أن اللغة القبطية لا توجد فيها الفاظ شتائم قائمة بذاتها . إنما الرذيلة هي عكس الفضيلة أو نقصها . فالألفاظ التي تدل على أخطاء تأتي بطريقة تركيبية Constructive وليس بلفظ خاص . مثال ذلك كلمة ثرثار ليس لها لفظ خاص ، وإنما تأتي مركبة (كثير الكلام) **λακαχι** .

يمكن إذن أن تعلم الطفل الخير والفضيلة بأسلوب إيجابي غير سلبي .

التخويف

احترس أيضاً من أسلوب التخويف ...

لا تخوفه باستمرار من الله ومن الآباء .

لا تقل له باستمرار « ربنا يزعل منك » ... « ربنا مش ها يحبك لو عملت كده » . أصعب من هذا الذي يقول له « لو عملت كده ، ربنا ها يوديك النار » ...

لا تجعل صورة الله مخيفة للطفل .

وإن الله واقف له بالمرصاد ، ليراقبه ويعاقبه !! أو أن الله باستمرار ضد حرите وضد رغباته !! أو أنه لا يتسامح معه في شيء ... أو أن الطفل معرض لأن يفقد محبة الله له لأي سبب ... أو أن علاقته بالله تمر في سلسلة طويلة من التهديدات ...

سأحكي لكم قصة واقعية تبين خطورة هذا الأمر...

أتذكر قبل رهنبتى ، كان لنا جار في البيت المقابل ، مرض ووقد على فراش الموت . وكان له ابن طفل . فأبعدوا هذا الطفل عند بعض أقاربه ، حتى لا يرى أباه في ساعة موته . ثم مات الأب ، ورجع الطفل إلى البيت بعد حوالى أسبوعين ...

وسأل الطفل عن أبيه ، فقالوا له : أخذه ربنا .. فظل الطفل غضبان من الله مدة طويلة !!

كيف يأخذ أباه منه ، ويحرمه من الأب الذى يحبه ؟!

كان عرض الأمر بهذا الأسلوب غير موفق تماماً . كان يمكنهم أن يقولوا له مثلاً : بابا راح السما ...

اهتمام الطفل

قصة حدثت معى تركت فى نفسى أثراً كبيراً .

وقدمت لى أسلوباً أساسياً فى معاملتى للأطفال . وفى الواقع أعطتنى درساً عملياً نافعاً .

فى أحد الأيام زارتنى أسرة ومعها طفلها . وأرادت الأم أن تقدم لى مهارة الطفل فى الحفظ ، فظلت تحث الطفل وتقول له :

- قل لسيدنا « أبانا الذى » ... قل له « أجيوس .. » .

أما الطفل فنظر إلىّ فى براءة وفرح ، وقال لى :

- شايف الجزمة الحمراء الجديدة بتاعتى ؟

كان الطفل سعيداً جداً بحذائه الجديد الأحمر ، وأفكاره كلها مركزة فيه ، ويريد أن يشاركه الكل فى سعادته ، بأن يلفت أنظارهم إلى هذا الحذاء الجديد الذى يلبسه ... بينما الأم تريد أن تنقله إلى جو آخر روحى لم يصل إليه بعد ... !

ومن ذلك الحين ، كنت كلما أرى طفلاً :

أمتدح أولاً ملابسه الجميلة ، وما عليها من أشكال ورسوم ، أو
أمتدح ألوانها . فإن كانت بنتاً أمتدح الحلق الذى تلبسه ، أو
الفيونكا التى فى شعرها ، أو اللعبة التى فى يديها ... أو أمتدح
الأطفال عموماً بأنهم « حلوين » و« كتاكيت » ولطفاء ... ولا
مانع من بعض الشوكولاته أو الملابس أو الهدايا أياً كانت ...

وبعد اشباعهم بهذا الرضى ، ندخل فى « أبانا الذى »
وفى « آجيوس » .

تأتى مراجعة المحفوظات حينئذ فى موضعها ...

بعد أن يكون الطفل قد شبع حناناً وحباً ، واطمئن إلى محبة من
يكلمه ، واطمئن من جهة رضاه عن نفسه ، ورضى الآخرين عنه ...

أما أن نبدأ بسؤاله عن معلوماته ، كأننا فى موقف « المفتش »
أو الممتحن ، فهذا تصرف يأتى فى غير وقته . وقد قال الحكيم
« تفاحة من ذهب فى مصوغ من فضة ، كلمة مقولة فى وقتها »
(أم ٢٥ : ١١) .

[أنظر القصيدة ص ٧٧ ، ٧٨]

العطاء

الولد في هذه السن ، لا يعرف الحب الفلسفى المجرد .
إنما الحب دليله العطاء .

الله يحبنا ، فيعطينا كل شىء... حتى بابا وماما ، هما عطية
من الله لنا . وإنما تعبر عن محبتك للطفل ، بالعطاء أيضاً .

والعطاء يتنوع حسب تفضيل الطفل .

نعطيه ما يحبه ، مع التنوع فيما نعطى ..

قد نعطيه بعض الحلوى ، أو بعض اللعب ، أو صورة دينية ،
أو أيقونة أو صليباً ... أو على الأقل نعطيه ابتسامة وحناناً ، ومداعبة
وتشجيعاً ...

كما يفرح الطفل بعطائنا له ، ينبغي أيضاً أن :

نعلم الطفل أيضاً أن يعطى ...

فلو كانت حياته كلها أخذاً ، لا يكون هذا صالحاً له ... لذلك
نحن نعلمه أولاً أن يعطى ، دون أن يؤثر ذلك عليه ... وهناك أمثلة
كثيرة لذلك :

★ إذا حضر ضيوف مثلاً، بدلاً من أن نوزع عليهم بأنفسنا قطعاً من الحلوى، نعطيه هو ليوزع. نقول له: خذ إعطِ هذا لفلان، وإعطِ هذا لفلانة... وسوف يسرّ بذلك، إذ يشعر أنه المضيف الذي يعطى.

★ نفس التدريب بصورة مصغرة على مائدة الطعام...

★ كذلك يمكن أن ندربه على هذا العطاء في التعامل مع أخوته الأصغر أو الأكبر.

★ أو تقول له الأم: نحجز هذا الشيء لبابا حينما يحضر، وأنت تعطيه بنفسك. وسيفرح بك ويشكرك.

★ فمتدحه في كل مرة يعطى فيها لغيره، ونشجعه بكافة ألوان التشجيع.

★ كذلك يمكن أن نحكى له قصصاً من العطاء، وهى قصص كثيرة، سواء من الكتاب المقدس، أو حياة القديسين، أو القصص الاجتماعية.

أذكر قصة حدثت معى سنة ١٩٦٧م .

كانت الكلية الاكليريكية تجتاز ضائقة مالية شديدة جداً، مما

أدى إلى أن مدير الديوان البابوي أرسل مجموعة من الخطابات يعلن فيها وقف الصرف عليها وعلى كل المعاهد الدينية ...

وأقمنا قداسات من أجل هذا الأمر. وفي آخر أحد القداسات، تقدم بعض الأحياء يقدمون تبرعات للصرف على الاكليريكية .

ورأى أحد الأطفال كل هؤلاء يتقدمون ويعطون من عندهم شيئاً ... فجاء هذا الطفل إليّ، ووضع يده في جيبه، وقدم لي ملبساية ... وتكرر هذا الفصل من طفل آخر، عن حب وليس عن تقليد لغيره ... جاءني في محبة وقدم لي ملبسة مما في يده، مع عبارة حب رقيقة ...

فتوة الحفظ

الطفل في سن الطفولة سريع الحفظ، وله ذاكرة قوية جداً .

يكفى أنها ذاكرة جديدة لم تمتلئ بعد ... مثل ذاكرة كومبيوتر يمكن أن تسع خمسين ألف كلمة، ولم تسجل فيها سوى مائة كلمة فقط .

وكلما كبر الطفل ، واختلط بالمجتمع وسجل منه ألفاظاً
وجملأً . ودخل إلى المدرسة ، وأضيفت إلى ذهنه وذاكرته معلومات
من شتى العلوم ، وألفاظ من لغات أخرى أيضاً ... حينئذ لا
تصبح الذاكرة في تلك السن الناضجة مستعدة لتقبل كل شيء ،
وقد تنسى ... بعكس الطفل الذي يولد بذاكرة بكر...

وكما قال أحد علماء التربية : إن الطفل في السنوات
الخمس الأولى من عمره يحفظ قاموساً ...

ذلك لأنه يولد ولا يعرف لفظاً واحداً من اللغة . ثم يتعلم
ويحفظ كل ألفاظ التخاطب ومسميات الأشياء التي أمامه .
فلنتهز نحن هذه الموهبة التي فيها لكي نجعله يحفظ ما يفيد .

نجعله يحفظ آياتٍ وتراتيلاً وأحاناً .

ونضيف إلى ذاكرته قصصاً من الكتاب والقدسين .

نجعله يحفظ صلوات ، وإن كان لا يفهمها . إن وقت الفهم
والتأمل سيأتي فيما بعد . فلا نفقد سن الحفظ دون أن نستغلها .

الأطفال نحفظهم قانون الإيمان ولا يهمنا أنهم لا يفهمونه .
ونحفظهم « أبانا الذي » وبعض صلوات أخرى . ونترك الفهم إلى

مراحل النضوج المقبلة .

إن مدرس مدارس الأحد الذى يهمل تحفيظ الأطفال ،
إنما يضيع عليهم ميزة تلك المرحلة من عمرهم .

ونفس الحكم نقوله للآباء والأمهات الذين يهملون تحفيظ
أولادهم . وينسون الوصية التى قال فيها الرب ولتكن هذه
الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك . وقصّها على
أولادك ، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك ... » (تث ٦ : ٦ ، ٧) .

وثقوا جميعاً أنكم إن لم تملأوا ذاكرة الأطفال بما يفيد ،
فسوف تمتلئ بأشياء أخرى .

إن لم تمتلئ بالترايل والألحان ، فسوف تمتلئ بالأناشيد
والأغانى من مصادر أخرى ...

وإن لم تمتلئ بقصص القديسين وشخصيات الكتاب وقصص
الفضيلة ، فسوف تمتلئ بتفاهات شتى ، وربما بأشياء ضارة .
لنتنا نضع برنامجاً للحفظ ، خاصاً بالأطفال ، سواء
للبيوت ، أو للتربية الكنسية .

ويمكن تعليق آيات فى براويز داخل بيوتنا ، ليحفظها

الأطفال ، ويحفظها الكبار معهم . ويصبح وجود طفل في البيت بركة روحية لكل أفراد الأسرة . بسببه يحفظون الآيات والتراتيل ، وبسببه يحترسون في الكلام وفي استخدام الألفاظ اللائقة ... وينمون معه روحياً ، إن لم يكونوا قد غموا من قبل ...

الطقوس

ما أجل كنائسنا بكل ما فيها من اشباع لحواس الطفل ... هذا الاشباع الذى ينتقل إلى روحه أيضاً ...

أقصد ما فى الكنيسة من أيقونات ، صور ملائكة وقديسين ، وما فيها من ألحان وموسيقى ، وما فيها من بخور. يضاف إلى ذلك الملابس الكهنوتية ، وتحركات الأب الكاهن والشمامسة . والشموع التى يحملها أثناء قراءة الإنجيل ، وحول المذبح ... بالإضافة إلى الركوع والسجود . كل هذه الطقوس تشبع نفس الطفل ، وتكون مجالاً لتأمله ، وتربطه بالكنيسة أيضاً .

لذلك فالطفل الذى يُرسم ابصلتس فى صغره ، ويتعود المجيء إلى الكنيسة والمشاركة فى أسرارها ، يكون أكثر عمقاً فى روحياته ...

بل أيضاً كل هذه الطقوس تغرس العقيدة في أعماقه ، فلا ينحرف عنها إذا كبر. وبخاصة كلما ينمو في الفهم وفي معرفة ما يتلى في القراءات الكنسية ...

ويفرح الطفل أنه يلبس تونية، ويدخل إلى الهيكل ، ويمسك شمعة في يده ، ويردد بعض المردات وراء الأب الكاهن ، ويتناول من الأسرار المقدسة .

وهنا لا تصبح الطقوس مجرد طقوس ، إنما فيها الإيمان والعقيدة والروحيات والممارسة ، والمعرفة ...

كل هذا يأخذه الطفل في مرحلة التسليم ، قبل أن يكبر في السن ، ويدخل في مرحلة طغيان العقل وسيطرته على كل شيء ، ومحاولته المناقشة والجدل في كل ما يتلقاه .

الطفل الذي تسلم العقيدة والإيمان في مرحلة الطفولة . هذا إذا دخل في مرحلة النضوج الفكري ، يساعده العقل على الفهم ، وليس على الشك ... لا ننسى أيضاً النعمة التي تعمل فيه من خلال الأسرار الإلهية .

أما الذين يقولون : نعلم الطفل حينما يكبر ويؤمن ، إنما يجرمونه من شركة الكنيسة في طفولته ولا ندرى حينما يكبر ، ماذا سيكون ؟ وأية عوائق ضد الإيمان تكون قد دخلت إلى نفسه .

أهمية فترة الطفولة

في إحدى المرات قال أحد بابوات الكاثوليك :

« إعطني أطفال العالم ، أجعل العالم كله كاثوليكياً » .

خذ أنت الأطفال واجعلهم من الأرثوذكس ...

إن الأشياء التي تنطبع في الطفل أثناء طفولته ، يكون لها تأثير على حياته كلها ...

لذلك فإن علماء علم النفس حالياً يحاولون أن يرجعوا كل طباع الإنسان وانفعالاته ، وكل نواحي قوة شخصيته أو ضعفها ... يرجعونها كلها إلى فترة طفولته .

العقد النفسية التي فيه ، يرجعونها إلى ما ترسب فيه أثناء طفولته ، كذلك ما في أخلاقه من شجاعة أو خوف أو تردد ، وما يتصف به في معاملات مع الناس من ثقة أو شك ...

فترة الطفولة هي الأساس الذي تبنى عليه كل حياته ...

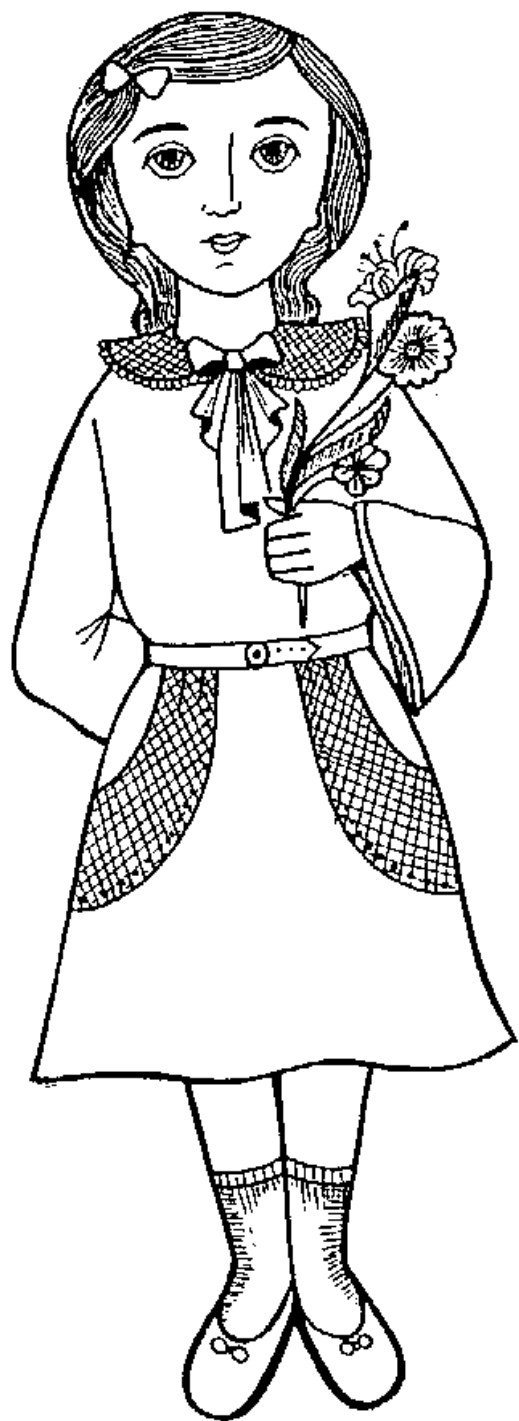
إذن اهتموا بالطفولة ، وقدموا لها كل ما لديكم من علم وفن ، وكل ما في قلوبكم من حب وحنان .

القسم الثاني

مرحلة

الطفولة المتأخرة

تشمل السنوات الخمس التالية من حياة الطفل .
(مرحلة التعليم الابتدائي تقريباً)



العلاقة بين الفترتين

كمقدمة ، لا نستطيع أن نضع فواصل أو حدوداً حاسمة بين فترة وفترة .

فلا يمكننا بالنسبة إلى جميع الأطفال ، أن نقول بطريقة قاطعة إن مرحلة الطفولة المبكرة تنتهى عند هذه السن ، ثم تبدأ فترة الطفولة المتأخرة فى سنّ (كذا) ... فقد يحدث تداخل بين المرحلتين عند كثير من الأطفال ...

فالأمر يختلف من طفل لطفل ...

حسب درجة ذكائه ، ونوع نفسيته ، وكيفية تربيته ، ومقدار خبرته ، وما ناله من توعية ومن تعليم ، وما اكتسبه من صفات وراثية ... كل هذه الأمور تؤثر فيه ، وتوجد تفاوتاً بين طفل وطفل ... ولكننا فيما سنشرحه ، إنما نتكلم عن الخطوط العامة .

كذلك فالانتقال من فترة إلى فترة يحدث تدريجياً ...

كلما نضج الطفل في عقله وفي نفسيته ... وقد يكون هذا النضوج سريعاً عند طفل ، وبطيئاً عند آخر ...

كما لا ننسى مطلقاً نوع الطباع . فقد يكون أحد الأطفال بشوشاً بطبيعته ، يميل إلى التألف مع الغير ، بينما طفل آخر يكون منطوياً لا يصادق أحداً بسرعة ...

مرحلة الطفولة المبكرة ، ومرحلة الطفولة المتأخرة ، تشتركان معاً في بعض الصفات . ولكن تختلفان في مستوى النضج ...

كلاهما يشتركان في القدرة على الحفظ ، وفي حب التقليد ، وفي محبة من يقدم الحب والعطاء والمدح والمداعبة ... وكل منهما فترة تسليم .

تفاوت

في المرحلة الابتدائية ، يصدق الطفل ما يقال له . ولكنه كلما ينضج في عقله ، يقبل بعض الأمور ، ويسأل في أمور أخرى ، وقد

لا يقبل أموراً ثالثة . وبعض النقاط تحتاج بالنسبة إليه إلى تفهيم ...

في المرحلة السابقة ، كان يعتبر كل شيء ملكاً له ، ويأخذ ما يريد كأنه من حقه ...

ولكنه يبدأ هنا أن يفرق بين الذي له ، وبين ما يملكه غيره .

وإن أخذ مما لغيره ، يشعر بأنه يرتكب خطأ . فيلجأ إلى الإخفاء . وإن سئل عما أخذه قد يكذب . ويكون الكذب هنا كذباً ، وليس خيالاً كما كان في المرحلة السابقة .

وإن استردوا منه ما أخذه من غيره ، قد يقاوم ، وقد يصمت . وقد يستسلم ويبكى ...

مجتمع أوسع

في هذه المرحلة ، ينتقل إلى مجتمع جديد ، أوسع من نطاق الأسرة ، إنه خارج بيته .

في هذا المجتمع يلتقى بنوعيات من الناس ، قد يتأثر بهم .

وتصبح له مصادر للمعرفة غير والديه وأهله: منهم المشرفون والمدرسون، ومنهم الزملاء في دور الحضانة أو في المدرسة. وقد يتعرف على طباع وتصرفات لم يتعودها...

ومن المفروض أن نقدم له الرعاية اللازمة والحماية.

إما أننا نغرس في ذهنه وقلبه مبادئ ترسخ فيه، خلال فترة تواجده في محيط الأسرة وحدها، قبل أن يخرج إلى المجتمع الأوسع. بحيث أن ما يراه شاذاً بالنسبة إليه، يبتعد عنه تلقائياً. وإما أننا نلاحظه بعناية، ونصحح له ما يلصق به من أخطاء خارج محيط الأسرة.

ونحتاج هنا أن نصادق الطفل، حتى لا يخفى عنا شيئاً.

فهو إن كان بخبرته السابقة يخاف الأسرة وعقابها، فإنه لابد سيخفى عنها كل ما يجد عليه، أى كل ما يتعلمه من ألفاظ ومن تصرفات، حتى لا يقابل بالضرب أو التوبيخ أو التهديد.

أما إن صادقناه، وأشعرناه بالأمن، وأن أخطائه سنقابلهما بالشرح والتوجيه المخلص دون أذى... حينئذ سيكشف لنا كل شيء، فيمكننا معالجة الأمور من بدايتها، ونشرح له كيف يسلك في المجتمع الجديد، إذ سيحكي لنا بدون خوف...

مدارس الأحد

في هذه المرحلة الابتدائية ، يدخل مدارس الأحد .

ويتلقى فيها تعليمه الدينى . وبعض الأسرات تعتمد اعتماداً كاملاً على مدارس الأحد . بحيث تلقى عليها كل مسئولية التعليم الدينى للطفل . وهذا خطأ . لأن مسئولية الوالدين عن طفلهما لا تزال قائمة ، سواء في تعليمه الدينى ، أو في الإشراف على هذا التعليم ...

نسأل إذن عن واجب الوالدين في الإشراف على التعليم الدينى لطفلها :

ما أسهل أن يذهب الطفل إلى مدارس الأحد ، ولا يلتفت إلى الدرس ، ولا يستوعب منه شيئاً ، ولا يتذكر منه شيئاً .

وكثيراً ما كنت أقابل بعض الأطفال ، وأسألهم عن آخر درس تلقوه في مدارس الأحد . فتكون إجابتهم هي أحد الدروس الثلاثة المشهورة وهي : درس مش عارف ، أو مش فاكرك ، أو لم أحضر في الأسبوع الماضى ...

طبعاً الواجب على مدرس مدارس الأحد أن يراجع الدرس على تلاميذه، ويتأكد من استيعابهم وحفظهم...

كذلك من واجب الأم أن تسأل ابنها عندما يرجع من مدارس الأحد عن الدرس الذى أخذه.

وحيثما يعرف الطفل أنهم سيسألونه فى البيت عما أخذه، لابد سىلتفت ويركز أثناء الدرس، حتى لا ينجل فى البيت ويقول: لا أعرف...!

كذلك من واجب الأبوين أن يكملا معلومات الطفل، بإعطائه دروساً أخرى. فتزداد معلوماته من جهة، ويشعر من جهة أخرى أن والديه لهما صلة بالدين، فيحترمهما. ويستطيع أن يسألهما فيما يجله من أمور الكتاب والعقيدة...

والتعليم الدينى بالنسبة إلى الطفل سهل. لأنه فى مرحلة التسليم والتلقين. وليست لديه شكوك يحتاج أن يعرف إجابة عنها. لأنه لم يصل إلى مرحلة الشك بعد...

التسليم

الطفل في هذه الفترة مستعد لأن يتسلم أشياء كثيرة فهو يقبل ما تقدمه له من معلومات ، ولا يعارض ... إلا لو كان شيئاً مضحكاً أو غير مقبول ، فيعتبر الكلام مداعبة ...

هذه الفترة هي من أصح الفترات لغرس العقائد .

عن طريق التسليم ، وليس عن طريق الشرح والتعليم . يقبل مثلاً عقيدة التثليث دون شرح . تدربه على رسم الصليب ، فيفعل ذلك : تقول له « باسم الآب والابن والروح القدس » فيردد ذلك معك دون أن يسألك . كذلك تسلمه قانون الإيمان فيتسلمه دون أن يناقشك في محتوياته ، ودون أن يستوضح معاني ألفاظه ...

إن حاولت أن تشرح له ، سوف تربكه ...

كما أن عقله لا يكون قد نضج بالمستوى الذي يقبل فيه الشرح والتفهم وعمق المعاني .

الدرس المناسب

نصيحتي لخادم مدارس الأحد ، أن يكون درسه مناسباً .
مناسباً للسن ، وللعقلية ، وللظروف ، ولإمكانية التنفيذ .

أذكر في حوالى سنة ١٩٤٣ ، إخترت أن أدرس فصلاً في
مستوى الرابعة الابتدائية (وكانت شهادة عامة في ذلك الحين) .
وكنت أحب هذه السن ، لأنها انتقال من مرحلة الطفولة ، ووقوف
على أعتاب المراهقة أو ما يقرب من ذلك . وتصلح لغرس
المبادئ ...

و كنا في مناسبة عيد القيامة . حدثتهم عن ذهاب المريمات
مبكرات إلى القبر . وأحببت أن يكون الدرس عملياً ، فركزت على
ضرورة أن نذهب مبكرين إلى الكنيسة . وتكلمت في هذه النقطة
باستفاضة كثيرة ، وشرحتها شرحاً وافياً جداً . ثم سألت الطلبة
هل اقتنعوا ، فوافقوا جميعاً . وحينئذ سألتهم : هل سنذهب إلى
الكنيسة إن شاء الله مبكرين من الأسبوع المقبل ؟

وللأسف أجابوا جميعاً بأنهم لا يستطيعون .

وخجلت من هذا الفشل ، وجمعت بقايا نفسيتى المتبعثرة .

وسألتهم عن السبب . فوقف أحدهم يعبر عن رأى جماعة من حوالى خمسة أطفال وقال : نحن الآن فى آخر العام ، ونستعد لامتحان الشهادة الابتدائية . ونسهر فى المذاكرة . لذلك لا نستيقظ مبكرين . ولا نستطيع لهذا السبب أن نذهب مبكرين إلى الكنيسة .

كانت هذه المجموعة على حق . والدرس لم يكن مناسباً من جهة مواعده ، فى آخر العام الدراسى ، وبالقرب من الامتحان .

ووقف طالب آخر ، يمثل مجموعة أخرى من حوالى خمسة أو أكثر . وقال « أنا أذهب إلى الكنيسة مع بابا . وهو يذهب متأخراً » . ووجدت أيضاً لهذه المجموعة عذراً ، لأنهم أطفال ولا يملكون أمرهم فى يدهم . وقد لا يستطيعون الذهاب إلى الكنيسة فى غير صحبة آبائهم .

ووقف طالب آخر وقال « لا أستطيع أن أذهب مبكراً إلى الكنيسة ، لأننى فى كل صباح أذهب لأشترى لهم طعام الإفطار » ... حقاً يجب أن يذهب الناس إلى الكنيسة صائمين . ولكن ليس الجميع يفعلون هكذا ... فإن أرادوا الإفطار ، ولم تكن عندهم شغالة ، قد يرسلون هذا الطفل ليشتري الطعام من أقرب

محل إلى بيتهم .

وتكاثرت الأسباب . وعرفت أن الدرس كان مقنعاً
عقلياً . وكان فاشلاً تماماً من الناحية العملية .

وقد ترك هذا الفشل أثراً كبيراً في نفسي ، كانت له نتائجه
الإيجابية في طريقتي في التدريس .

وأصبح الموضوع الذي أدرسه ينقسم إلى أربعة أقسام :

- ١ - شرح الموضوع واستخراج الدروس الروحية منه .
- ٢ - تطبيق هذه الدروس في حياتنا العملية .
- ٣ - معرفة العوائق والموانع ، والتفكير في الانتصار عليها .
- ٤ - مراجعة وأسئلة وحوار حول الموضوع .

الطفل مؤمن

يولد الطفل مؤمناً . الإيمان غريزة مغروسة في نفسه . تحدثه عن
الصلاة ، فلا يعارضك . تلقنه ألفاظاً يقوهاً لله في صلاته ، أو أن
يقول « يارب » فلا يقول لك : من هو الله ؟ ومن هو ربنا ؟ وأين
هو ؟ أو أتكلم مع من ...

لذلك فالذين يقولون « ننتظر على الطفل حتى يؤمن » !! ...
هؤلاء ينسون تماماً أن الطفل مؤمن . ولا توجد أمامه أية عوائق
للإيمان .

هذه الفترة من أحسن الفترات لغرس الإيمان بمحبة الله
ورعايته لنا .

يمكن أن تلقنه فيها أن الله هو مصدر كل خير حولنا . هو الذى
وهبنا الطبيعة : الشمس والقمر والنجوم ، والشجر والعشب
والزهور ، والطيور ، والحيوانات الأليفة ... وكل شيء ... إنه القلب
الكبير المحب ...

وهو أيضاً الذى أعطانا النور والعين لنبصر ، والأذن لنسمع .
وأعطانا الليل والنوم لنستريح ...

وهذه السن نافعة أيضاً للحديث عن قوة الله وعظمته .

الله القادر على كل شيء ، الموجود فى كل مكان ، الذى يرى
كل ما نعمله ، ويسمع كل ما نقوله .

الطفل فى سن طفولته الأولى يظن أن أباه بالجسد قادر على أن
يعطيه كل شيء . وقد يقول لأبيه وهو سائر فى الطريق : أريد أن

تشتري لى هذه السيارة، أو هذه العمارة، وربما هذه الطائرة (إن رآها فى الجو). وقد يداعبه أبوه ويقول له «حاضر يا حبیبى، وأنا راجع ألفها لك فى ورقة». ويضحك الطفل لهذه المداعبة ثم ينسى ما طلبه.

فإن كان الأب الأرضى يقدر على أشياء عديدة، فكم بالأكثر الله فى السماء.

ويمكن فى هذه السن أيضاً أن تحكى له بعض المعجزات عن عناية الله: مثل معجزة الخمس خبزات والسمكتين، ومعجزة منح البصر للمولود أعمى (يو ١١)، ومعجزة شق البحر الأحمر (خر ١٤)، وصعود المسيح على سحابة إلى السماء (أع ١)، وصعود إيليا النبى فى مركبة نارية (٢مل ١).

إنها سن صالحة جداً لرواية المعجزات ...

وهى قصص واقعية تاريخية، أصلح بكثير مما ترويه له كتب العالم من قصص الجن والسحر وبساط الريح ... إلخ.

القصص

الطفل فى هذه السن يجب القصص جداً.

ويتسع ذهنه لتقبل قصص أكثر طولاً من قصص مرحلة الطفولة المبكرة. ولو قضيت معه وقتاً طويلاً تحكى له قصصاً، لا يسأم ولا يمل. وربما كلما يراك يطلب منك المزيد.

أتذكر أنني زرت المنصورة سنة ١٩٦٣ في مؤتمر لمدارس الأحد، وأنا أسقف، وتجمع الأطفال حولي، فقلت لهم حكاية. ولما زرت المنصورة في السنة التالية، تجمعوا مرة أخرى. وطالبوني بأن أقول لهم حكاية كما حدث في السنة الماضية.

إذا ذهب الطفل إلى مدارس الأحد، ولم يسمع حكاية، يعتبر كأنه لم يأخذ شيئاً.

إنه يحب الحكايات، ويحب الذى يحكيها. وأحياناً يحب جدته التى يسهر معها وهى تحكى له حكايات... فينبغى إذن أن تكون خزانة لا تنضب من القصص، لكى يحبك الأطفال ويميلوا إلى عسرتك. وعندك كنز كبير من قصص الكتاب المقدس، ومن سير القديسين، ومن تاريخ الكنيسة، ومن القصص التى توضح بعض الفضائل، وحتى قصص الحيوانات والطيور أيضاً، والقصص الخيالية التى لها هدف نافع...

صدقنى، حتى الكبار أيضاً يحبون الحكايات.

بشرط أن تكون جديدة عليهم ... حتى في العظات وفي المحاضرات ، المهم أن يكون لها هدف ... غير أن الطفل إذا أعجب بقصة ، لا مانع عنده من أن يطلب منك أن تعيد روايتها ، وبخاصة القصة التي فيها لون من الذكاء ، أو فيها لون من المرح والضحك ... هذان النوعان يعجبانه جداً . وقد يسمعها فيحاول أن يرويها لأصحابه ...

استغل هذه الرغبة ، لتسمعه قصصاً مفيدة .

منذ زمان ، وأنا أطلب أن يجمع لنا البعض أكبر قدر من القصص المسلية الهادفة ، ولو بمسابقة تكون لها جوائز ...

كيف تحكى قصص الشهداء

في هذه السن لا تصلح أبداً القصص التي تروى عذابات الشهداء والآمهم .

لأننا لا نريد أن نخيف الطفل ، بما يروى من قصص الجلد والسحل والرجم وتقطيع الأعضاء ، وسائر ألوان التعذيب ... لنلا يظن أن الذي يسير وراء الله ينتهى إلى مثل هذا المصير ، فيخاف ...

والمفروض فينا أن نبعد عنه التخويف في هذه السن ...

ولكن يمكن أن نحكى له شجاعة الشهداء ...

وكيف كانوا يقابلون تهديد الولاة بغير خوف ... مثل
مارجرجس حينما مزق منشور دقلديانوس ... أو شجاعتهم في الدفاع
عن الإيمان أثناء المحاكمات ... أو سيرهم إلى الاستشهاد وهم
يرتلون ويسبحون ... وكذلك كانوا بنفس الشجاعة في السجون ...

كذلك نظرتهم إلى الاستشهاد كلقاء مع المسيح .

وانتقال إلى الفردوس ، وإلى عشرة الملائكة والقديسين . وما
كان يراه الشهداء من رؤى وظهورات مقدسة تقويهم وتشجعهم ،
وتشفى جراحهم وتعيدهم سالمين .

وهكذا نحكى أيضاً المعجزات التي كانت تصحب

الأمهم .

مثل كأس من السم يقدم إلى مارجرجس ، فيرشم عليه بعلامة
الصليب ، يشربه فلا تؤذيه ... أو النار التي أرادوا بها حرق
القديس بوليكر بوس فلم تضره بشيء . وكذلك كل العذابات التي
تعرض لها القديس يوحنا الإنجيلي ...

وهكذا يدركون قوة الله التي كانت مع الشهداء ، تعينهم

وتقويهم ، إلى أن أكملوا جهادهم . وبقدر احتمالهم ، كانت
أكاليلهم .

ويمكننا أيضاً أن نحكى معجزات الشهداء بعد انتقالهم .

في عيد مارجرجس مثلاً ، ليس ضرورياً أن تحكى قصة
استشهاده وعذاباته ، إنما يمكن أن تحكى بعض معجزات
مارجرجس ، فيأخذ الطفل فكرة عن قوة الشهداء وشفاعتهم ،
وإكرام الله لهم ... وكذلك في عيد مارينا ، أو الأمير تادرس ، أو
الشهيد أبانوب ، وغيرهم

وحذار أن تحكى الذبح والسلخ والسيف للأطفال
الصغار ...

هم لم يصلوا بعد إلى المستوى الذى يمجد الاحتمال وبذل
النفس ... وحينما يصلون إلى هذا المستوى الروحى ، نقص عليهم
كم احتمال الشهداء من أجل محبتهم للرب وثباتهم في الإيمان ...

العقاب والمكافأة

حبة الطفل ، لا تعنى تدليله بطريقة ضارة .

فيجب أن نكافأه على العمل الطيب الذي يعمله .
ونوبخه على العمل الخاطيء بطريقة غير قاسية . ويجب أن
نمنعه عنه، إن كان ذلك يجلب ضرراً لغيره، أو كان أمراً غير
لائق .

أما تدليل الطفل، والاستجابة له في كل شيء، فقد يعلمه
حب الذات، والإصرار على تنفيذ أغراضه مهما كانت خاطئة،
وقد يصل إلى حب السيطرة، والتهديد بالصراخ والبكاء والضجيج
لتنفيذ أغراضه، حتى لو كسر محتويات البيت !!

وهنا لابد من معاقبته، ولا يهتمك إن بكى . من الصالح له
حينئذ أن يتألم وأن يبكى، حتى يترك ما هو فيه . ولنذكر قول
الكتاب :

« الذي يحبه الرب يؤدبه ... » (عب ١٢ : ٦) .

فإن كان الله مصدر الحب كله، يؤدب ولا يتنافى هذا
التأديب مع محبته، إذن ينبغي أيضاً أن تؤدب أولادنا . ولكن
نؤدبهم في تعليم، وفي غير قسوة .

وبعد التأديب نظهر لهم الحنان مرة أخرى .

لكي يدركوا أن ذلك التأديب لم يكن تغييراً في مشاعرنا

نحوهم ، وإنما هو تغير في تصرفاتهم وخروج بها عن الحد اللائق ...
ولنذكر أن الرب عاقب على الكاهن ، لأنه لم يحسن تربية أولاده
(صم ٣ : ١٣) .

وكما نفرس فيهم العقائد الإيمانية ، نفرس فيهم أيضاً محبة
النظام والخير ، وطاعة الكبار وقبول تأديبهم .

إن الخطأ يكون غالباً في طريقة التأديب ، إن كانت بأسلوب
غير روهى ، أو أسلوب غير إنسانى ... أو إن امتزجت بالقسوة .

أو إن كانت هذه القسوة هى الأسلوب السائد ، سواء كان
الخطأ خفيفاً يكفيه مجرد النصح ، أو خطيراً يقتضى العقوبة .

إن الأبوين اللذين يسود الحنان معاملتهما لطفهما ، ستكون
أكبر عقوبة له أن يُحرم فى وقت ما من هذا الحنان ، ويشعر أنه
فقد عطفهما وثقتهما (ويظهر هذا بالذات فى سن الطفولة
المتأخرة) .

فلات مساء

للشاعرة فلورى عبد الملك

لمحتك يارب ذات مساء
ترأت كدفقات نوراً ضياء
فصورتها لوحة من ضياء
فعبرت في لغة الأنبياء
نسائله في أمور السماء
لها ، عصبى يثير العناء
يصلى له كى ينال اهتداء
ابتسامه سيدنا في صفاء !
وهمهم يبغي به الاحتماء !
يهم بدقات قلب ظمء
وصلى على رأسه حين جاء
فقبله قبلة الأبرياء
ويسكب من حبه في سخاء
همى من فؤاد وفير الثراء
وفاضت بأغلى كنوز العطاء !

وعبر انطلاقى بدرب الرجاء
لمحتك يارب في لحظات
تمنيت لو اسعفتنى يداى
تمنيت لو ساندتى الحروف
وكنا بحضرة راعى الرعاة
وجاءوا بارملة وصغير
ترجمو قداسته في سؤال
وأما الصبى وقد طمأنته
دنا بابتهاال لهيف إليه
دعاه إليه .. واذا بالصغير
دنا ... فتلقاه بين يديه
وقرب من شفتميه الصليب
وراح يضم الصبى بعطف
يهامسه في حنان دفيق
كأن كوى السموات استجابت

وظل يداعبه في اتضاع
وملاً كفيه حلوى وسلوى
يسائلهم .. هل تضجون منه
ويمسح فوق الجبين بحب
تضجون .. كيف وتنسون أن
ويضي يسامره باصطبار
ويرنولعينيه عبر الحديث
وكادت تفر المشاعر مني
وكدت أبوح بما هز نفسي
وأرخت عيني أخفى انفعالي
وصاح فؤادي ينادي الزمان
تمهل .. فروح الإله ترف
تمهل .. فصوت يسوع ينادي
دعوا هؤلاء الصغار إليّ
وإن لم تعودوا كمثل الصغار
تمهل .. فإنني اكتشف جمالاً
فقد أنستنا السماء ونحن
وحسبي لمست الأبوّة تبدو
كفاني .. كفاني مدى العمراتي

وينفحه نفحات الهناء
وملاً قلب اليتيم عزاء
أهذا الصغير يثير الجفاء ؟
ويمنحه بركات الدعاء
المودة والرفق أقوى دواء
ليجذبه في طريق الولاء
فيرنو الصغير يجيب النداء !
وتجنح كالطير كيف تشاء
وأبدي الأحاسيس لولا الحياء
واكتم في شفتي البكاء
تمهل .. وسر خطوات بطاء
علينا تبارك هذا اللقاء
تردده نسمات الفضاء
ولا تمنعهم فهم أصفياء
فلن تدخلوا ملكوت السماء
رفيع السمات شفيف النقاء
نعيش على أرضنا غرباء
باسمى معان وأبهي رداء
لمحتك يارب ذات مساء !

فهرست الكتاب

صفحة	
٥	المقدمة
٧	مرحلة الطفولة المبكرة
٨	انزل إلى مستواه
٩	كيف تبدأ
١٢	أهمية حواسه
١٣	الحيوانات والطيور
١٦	اللعب
٢٠	الضحك - الحركة
٢٢	الصوت العالى
٢٤	الصلاة
٢٦	الخيال
٢٧	الحركة واللحن
٢٩	يكره التطويل ويحب التكرار
٣٠	التقليد
٣٣	عامل الحب
٣٤	الغيرة
٣٦	يملك كل شيء
٣٧	الصدق

٤٠	الألوان
٤١	حب التغيير
٤٢	المدح والتشجيع
٤٥	التخويف
٤٧	اهتمام الطفل
٤٩	العطاء
٥١	قوة الحفظ
٥٤	الطقوس
٥٦	أهمية فترة الطفولة
٥٧	مرحلة الطفولة المتأخرة
٥٩	العلاقة بين الفترتين
٦٠	تفاوت
٦١	مجتمع أوسع
٦٣	مدارس الأحد
٦٥	التسليم
٦٦	الدرس المناسب
٦٨	الطفل مؤمن
٧٠	القصص
٧٢	كيف تحكى قصص الشهداء
٧٤	العقاب والمكافأة
٧٧	ذات مساء (قصيدة)

فصل الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد. آمين

مرحلة الطفولة مرحلة هامة ،
تبنى على أساسها كل حياة الطفل في
باقي المراحل .

وعلينا أن نعرف نفسية الطفل
ونعامله بما يناسبها .

وهذا الكتاب يتحدث عن
خصائص نفسية الطفل في مرحلتين
هما :

- أ. الطفولة المبكرة (الحضانة) .
- ب. الطفولة المتأخرة .

نعرف به كيف نعامل الطفل في
جو الأسرة ، وفي مدارس التربية
الكنسية .

البابا شنودة الثالث

الشمس ٨٠ قرناً